

سُكُنْ مِنْ طِفْيَا

الدَّلِيلُ إِلَى التَّفَكِيرِ الصَّابِرِ

تأليف

دينس كيو. ماكنيري

ترجمہ

د. احمَد شُرَکِي



المنطق - في المُجَمَّل - هو مجالٌ واسع، وعميق، وتنوعه عجيب، ويُسعدني أن يَأَلِفَ قُرَّائي المنطق نتيجةً لالتقائهم بهذا الكتاب الصغير. وعلى كُلِّ فهدفي هُنا في غاية التواضع؛ فالكتاب ليس أطروحة في النظرية المنطقية ولا مرجع في علم المنطق؛ على أن ظني لن يخيب إذا عرفت أن الكتاب مُفيدٌ في الفصول التعليمية.

أما عزمي المهيمن فهو كتابة دليل عملي؛ يُقدِّم قواعد المنطق الأساسية بأسلوبٍ يسيرٍ لمن يلتقي بالمبحث لأول مرة.

"كُنْ منطقيًا" يسعى لتخريج مُمارسين، لا مُنظِّرين؛ أي أناسٌ يوظفون معرفة قواعد المنطق ويُساعدهم في أن يكونوا منطقيين.

ولخدمة الأغراض العملية للكتاب بأفضل ما يُمكن، تبنيتُ أسلوبًا مُبسَّطًا، وخاطبتُ القارئ مباشرةً مرارًا، على غرار المُدرِّبين أو المُرشِّدين، والتزمتُ نبرةً إرشاديةً جلية.

أُعالج المنطق في خمسٍ مراحلٍ تُمثِّل الأجزاء الخمسة للكتاب؛ كُلُّ مرحلةٍ تبني فوق المرحلة التي تسبقها. الجزء الأول هو الجزء الإعدادي، ويستعرض الإطار الذهني السليم الذي ينبغي تأسيسه إذا أردنا أن نُخرِج التفكير المنطقي إلى الوجود.

وفي الجزئين الثاني والثالث - وهما قلبُ الكتاب - ندخلُ مضمار المنطق السليم.

فيشرح الجزء الثاني الحقائق المؤسَّسة والمهيمنة على التفكير المنطقي، بينما يُركِّز الجزء الثالث على الحُجَج؛ وهو التعبير الجهوري عن التفكير المنطقي. وفي الجزء الرابع أُنَاقِشُ المواقفَ والإطاراتَ الذهنية التي تدعم التفكير غير المنطق، ي.

وفي النهاية، يُشدِّدُ الجزء الخامس على تفاصيل التفكير غير المنطقي؛ المُغالطات.



المحتويات

الموضوع	الصفحة
الجزء الأول: إعداد الذهن لاستقبال المنطق	١٩
١. تنبّه	٢١
٢. التحصيل السليم للحقائق	٢٢
٣. الأفكار ومصاديقها	٢٤
٤. تيقظ لأصول الأفكار	٢٤
٥. صل الأفكار بالحقائق	٢٥
٦. صل الكلمات بالأفكار	٢٧
٧. التواصل الفعال	٢٨
٨. تجنب اللغة الغامضة والملتبسة	٣١
٩. تجنب اللغة المراوغة	٣٣
١٠. الحقيقة	٣٤
الجزء الثاني: المبادئ الأساسية للمنطق	٣٧
١. المبادئ الأولية	٣٩
٢. المناطق الرمادية الحقيقية والمصطنعة	٤٣

٤٤	٣. لكل شيء تفسير في النهاية
٤٦	٤. لا تتوقف في خضم البحث عن الأسباب
٤٧	٥. التفريق بين أنواع الأسباب
٤٩	٦. عرف المصطلحات
٥٢	٧. العبارة الحاسمة
٥٣	٨. التعميم
٥٥	الجزء الثالث: الحجة لغة المنطق
٥٧	١. تأسيس الحجج
٥٩	٢. الانتقال من الكلي إلى الجزئي
٦٠	٣. الانتقال من الجزئي إلى الكلي
٦١	٤. الإسناد
٦٢	٥. العبارات السلبية
٦٤	٦. عقد المقارنات
٦٦	٧. المقارنة والحجاج
٦٨	٨. الحجة السليمة
٦٩	٩. الحجة العطفية
٧٠	١٠. الحجة الانفصالية
٧١	١١. الحجة الشرطية
٧٤	١٢. الحجة القياسية
٧٦	١٣. حقيقة المقدمات

٧٧	١٤ . ملءمة المقدمات
٧٨	١٥ . قضايا واقعية، وقضايا تقييمية
٧٩	١٦ . الشكل الجدلي
٨٢	١٧ . يجب أن تعكس الاستنتاجات كمية المقدمات
٨٥	١٦ . يجب أن تعكس الاستنتاجات جودة المقدمات
٨٦	١٧ . الحجة الاستقرائية
٨٩	١٨ . تقييم الحجة
٩٠	١٩ . بناء الحجج
٩٣	الجزء الرابع: منابع التفكير غير المنطقي
٩٥	١ . التشكك
٩٦	٢ . اللاأدرية المراوغة
٩٧	٣ . التهكمية والتفاؤل الساذج
٩٧	٤ . ضيق الأفق
٩٨	٥ . العاطفة والحجة
٩٩	٦ . الهدف من الاستدلال
١٠٠	٧ . الحجاج ليس شجاراً
١٠٠	٨ . قيود الصدق
١٠١	٩ . البديهيّات المشتركة
١٠٣	الجزء الخامس: الأنماط الرئيسية للتفكير غير المنطقي
٦٠١	١ . نفي المقدم

٢. إثبات التالي ١٠٧
٣. الحد الأوسط غير المستغرق ١٠٧
٤. الاشتراك أو الالتباس المعجمي ١٠٨
٥. المصادرة على المطلوب ١١١
٦. الافتراضات الباطلة ١١٢
٧. مغالطة رجل القش ١١٣
٨. التقاليد بين الإفراط والتفريط ١١٣
٩. خطئان لا يصنعان صوابًا ١١٤
١٠. المغالطة الديمقراطية [الاحتكام للأكثرية] ١١٥
١١. مغالطة الشخصية ١١٥
١٢. استبدال قوة المنطق [الاحتكام إلى القوة] ١١٦
١٣. الخبرة بين الإفراط والتفريط ١١٦
١٤. تكميم الكيف ١١٨
١٥. انظر لأبعد من المنبع ١١٨
١٦. التحليل غير المكتمل ١١٩
١٧. الاختزالية ١٢٠
١٨. خطأ التصنيف ١٢٠
١٩. الرنجة الحمراء ١٢١
٢٠. السخرية كمنافرة مضللة ١٢١
٢١. الدموع كمنافرة مضللة ١٢٢

١٢٣	٢٢. فشل الدحض لا يعني الإثبات
١٢٣	٢٣. المعضلة الزائفة
١٢٤	٢٤. بعده، إذا بسببه
١٢٥	٢٥. الادعاءات الخاصة
١٢٥	٢٦. مغالطة الذريعة
١٢٦	٢٧. تجنّب الاستنتاجات
١٢٦	٢٨. المنطق التبسيطي
١٢٧	خاتمة

((نحن وإن اتخذنا الخيال رفيقاً، وجب علينا أن نتخذ العقل دليلاً)).

د. صامويل جونسون

في مديح ((كن منطقياً)):

((نظراً للقصور الحاصل في التفكير المنطقي، ولأن البشرية إما تائهة وسط البحر، أو غارقة فيه، وجب علينا جميعاً أن نتعلم التفكير القويم. وهذا الكتيب بقلم دي. كي. ماكينزي عظيم. ونظراً لاحتياجنا الشديد إليه، فلا يكفي أن يشتريه الجميع، بل عليهم قراءته)).

تشارلز أوزجود

سواء اعتبرنا المنطق علماً، أو فناً، أو مهارة - وتصح عليه الأوصاف الثلاثة - فهو أساس قدرتنا على التفكير، والتحليل، والجدل، والتواصل، إذ يمتد المنطق إلى لب مفهومنا عن الذكاء البشري. في هذا الكتيب سهل الهضم، يقدم لنا بروفيسور دي. كي. ماكينزي دليلاً لا غنى عنه للانتفاع بالمنطق في حياتنا اليومية. وجه ((كن منطقياً)) بوضوح إلى العوام، ووعد كتيب ماكينزي أن يرتقي لمستوى كتاب ((عناصر الأسلوب)) لسترانك ووايت كأحد كلاسيكات النصائح الفصيحة النفيسة.

وكما يشير ماكينزي، فللمنطق تأثير مفصلي على حياتنا، ويبدأ اتقان المنطق بفهم الاستدلال الصحيح، ويشمل استيعاب الترابط بين التفكير المنطقي والتعبير

المنطقي، ومعرفة مصطلحات الجدل الأساسية، والإلمام بمهالك التفكير غير المنطقي. وعليه، صاغ ماكينزي كتابه في سلسلة من الفصول المختصرة، المبنية على بعضها، لتشكل مدخلاً متماسكاً إلى الاستدلال الواضح الفعال.

لب الكتاب هو النظر في الحجاج؛ كيفية التأسيس للحجة وتفصيلها، واختلاف الحجة عن أشكال الخطابات الفكرية الأخرى، وتجسيدها لعناصر المنطق. يُجَلِّي ماكينزي رقائق وتعقيدات المقدمات والاستنتاجات، ويفرق بين العبارات الحقيقية والعبارات القيمية، ويناقش مبادئ واستعمالات كل نوع من الأنواع الرئيسية للحجج، بدءاً من الحجة القياسية وحتى الحجة الشرطية، كما يمدنا بنظرة ثابتة على التفكير غير المنطقي، ويبين كيفية التعرف على الأخطاء المنطقية الشائعة وكيفية تجنبها.

في كتاب ((كن منطقياً))، يقسم دي. كيو. ماكينزي المنطق إلى مبادئه بتحليل مبين، وأمثلة يسيرة، وبصائر مركزة. طالباً كنت أو مدرساً، أو صاحب مهنة يشحذ مهاراته المهنية، أو ممارساً عاماً مخلصاً لدقائق الفكر والتعبير، ثق أنك ستجد في ((كن منطقياً)) دليلاً شاملاً نفيساً نحو الاستدلال.

تمهيد

يعتني المنطق بالتفكير الجلي الناجع. وهو علم وفن، وغرض هذا الكتاب أن يقدم للقارئ أصول العلم، والمهارات الأساسية للفن.

كلنا نعرف أناسًا لبيين، لا يظهر ذكاؤهم في أن يكونوا منطقيين. يقدرون على التفكير المنطقي تفكيرًا جليًا مثمرًا، لكن قدراتهم تلك لا تكشف نفسها عادة، والأرجح أنها قدرات لم تتطور قط كما ينبغي، ما يشير إلى قصور في تعليمهم. إن المنطق هو العمود الفقري للتعليم الحقيقي، لكنه نادرًا ما يدرس بهذه الصفة في المدارس الأمريكية. وفي رأيي، فإن المنطق هو القطعة المفقودة في المنظومة التعليمية، وهو المبحث الذي يخدم كل المباحث الأخرى، من الإنجليزية والتاريخ إلى العلوم والرياضيات.

ربما يأخذ بعض القراء حذرهم - خاصة إن كان هذا الكتيب أول لقاء جاد لهم مع المنطق - عندما يرون المفردات التي تبدو شديدة التخصصية، أو الرموز التي يتكرر استخدامها في المنطق. لا تخافن من الانطباعات المبدئية، فقد بذلت جهودًا متضافرة لتقديم أي أمور تخصصية نتعامل معها هنا - وهي ليست معضلات ضخمة بحال - بأبسط الأساليب الممكنة وأقلها تعقيدًا، غير أنني تحاشيت في الوقت نفسه الانزلاق إلى التبسيط المخل، فالمنطق السطحي ليس بمنطق. غيرهم من القراء قد يزعجهم ما يرونه توضيحًا للواضحات، وهو

ما أفعله فعلاً في هذا الكتيب، حيث تعمدت التأكيد الشديد على الواضحات. ففي المنطق - كما في الحياة - ما يحتاج إلى شديد تأكيد هي البديهيات غالباً، سهولة إفلاتها من قيود انتباهنا. فإذا استفضت في نقاط معينة، وآثرت البائن الصريح على المستتر الضمني، فهذا التزاماً بالمبدأ التربوي العريق القائل بأن الأسلم دائماً هو تقليل الافتراضات قدر الإمكان.

المنطق - في مجمله - مجال واسع، وعميق، ومبهر في تنوعه، ولسوف يسعدني أن يحرك هذا الكتيب في قرائي الدافع ليستزيدوا من إلف المنطق. ولكن هدفي ههنا في غاية التواضع، فالكتاب ليس رسالة في النظرية المنطقية ولا مرجعاً في علم المنطق، لكني لا أكره أن تظهر منفعة في الفصول التعليمية. أما غايتي الحاكمة، فقد كانت كتابة دليل عملي يقدم القواعد الأساسية للمنطق بأسلوب يسير لمن يلتقي بالمبحث لأول مرة. كتيب ((كن منطقياً)) يسعى لتخريج أناس ممارسين - تخدمهم معرفتهم بمبادئ المنطق ليكونوا منطقيين - لا منظرين.

ولخدمة أفضل للأغراض العملية للكتيب، تبنيت أسلوباً متخففاً من الرسمية كثيراً ما يخاطب القارئ مباشرة، وعلى غرار المدرسين أو المدربين، أحياناً ما يأخذ نبرة توجيهية واضحة. أعالج المنطق في خمس مراحل متمثلة في الأجزاء الخمسة للكتيب، كل مرحلة تبني على سابقتها. الجزء الأول جزء إعدادي، يستعرض الإطار الذهني السليم الواجب تأسيسه لتقوم للتفكير المنطقي قائمة. وفي الجزئين الثاني والثالث - وهما قلب الكتاب - نمر إلى مضمار المنطق السليم، فيشرح الجزء الثاني الحقائق التأسيسية التي تحكم التفكير المنطقي، بينما يركز الجزء الثالث على الحجج، وهي التعبيرات العامة عن التفكير المنطقي. في الجزء الرابع، أناقش الأساليب والأطر الذهنية التي تدعم التفكير غير المنطقي. أخيراً، يشدد الجزء الخامس على دقائق التفكير غير المنطقي، المغالطات.

أختم بالإعراب عن إعجابي وتقديري لكاتب متألئ يدعى ((عناصر الأسلوب)) للكاتبين ويليام سترانك جونيور وإي. بي. وايت، وقد كان الملهم لتصنيف ((كن منطقيًا)). ما أنجزته هنا ليس بشيء أمام الإنجاز الفريد لسترانك ووايت، لكنني آمل أن ((كن منطقيًا)) قد ينجح بدرجة في أن يقدم لقضية التفكير السليم، ما قدمه ((عناصر الأسلوب)) لقضية الكتابة الجيدة. أتمنى بصدق أن ينجح هذا الكاتب في إقناع قرائه بأهمية المنطق في ذاته، وأن يوجد فيهم تقدير الرضا الباهظ، الذي سيصبح حتمًا حالة السعادة التي تأتي حين تكون منطقيًا.

عينه للقراءة

الجزء الأول:

إعداد الذهن لاستقبال المنطق

أن تكون منطقيًا، فهذا يفترض ابتداءً ذائقة لغوية وبراعة في استخدام اللغة بكفاءة، لأن المنطق واللغة لا ينفكان، كما يفترض احترامًا صحيًا للحقيقية الراسخة للعالم الذي نعيش فيه، لأن المنطق مداره الواقع، ثم يفترض أخيرًا وعيًا حيويًا بعلاقة حقائق الأفكار بالمصاديق في العالم، لأن المنطق مداره الحقيقة. في الجزء الأول من هذا الكتيب، سأناقش التوجهات، ووجهات النظر، والإجراءات العملية التي تعد ذهنك - حين يتبناها - لتفاعل ناجح مع المنطق.

١. تنبّه

كثير من أخطاء الاستلال مردها أننا لا نولي الموقف الذي نجد أنفسنا فيه اهتمامًا كافيًا، وهو ما يصدق على المواقف المألوفة خاصة. هذا الإلف بحد ذاته يجعلنا نصدر أحكامًا مستهترة على الحقائق الواقعة أمام أعيننا، فنخطئ قراءة الموقف لأننا نتصفحه بسرعة دون تمعن. غالبًا ما نفترض أن الموقف المألوف لن يكون إلا تكرارًا لسابق مماثل له. لكن، إن تحرينا الدقة، لا توجد عروض مكررة، كل موقف هو حالة فريدة علينا أن ننتبه لتفرداها.

التشديد في كلمة ((تنبّه)) يُبين عن كثير، فهو يذكرنا أن الانتباه له كلفة، فيتطلب استجابة نشطة، مفعمة بالحيوية في كل موقف، بأشخاصه، وأماكنه، وأشياءه. التنبه والسلبيه لا يجتمعان، فلا تقتصر على النظر، بل أبصر، ولا على السمع، بل أنصت. درب نفسك على التدقيق في التفاصيل، ولا تتجاهل الصغائر، فوحدها الصغائر تقودنا إلى العظائم.

خاتمة

ينبغي الاهتمام بتجنب شرك المنطق الرديء الضعيف، والأدعى هو تركيز طاقاتنا على إتقان تلك المبادئ الإيجابية التي تأخذ بأيدينا إلى النقيض المبهج؛ أي المنطق السليم، وهنا يأتي دور الممارسة. لا يمكن إتقان فن المنطق إلا بالتطبيق المنتظم في المواقف الواقعية، ولن نشكو أبداً من ندرة فرص التطبيقات؛ إذ تزر كل ساعات مواجهتنا للحياة بالمواقف التي تتطلب منا استجابات منطقية.

فن المنطق لا يشبه أي فن آخر، لأنه يتوغل إلى جوهر حقائقنا. يقدم لنا الشاعر الإغريقي بندار نصيحة جذرية بقوله ((كن كما أنت))، يقصد ((كن إنساناً)). وإن لم تكن عبارة ((كن منطقياً)) معادلة لـ ((كن إنساناً))، فهي - كما أحب أن أرى - جزء بالغ الأهمية منها.

عن المؤلف

البروفيسور دينيس كيو. ماكينرني؛ أستاذ
الفلسفة والمنطق في مدرسة سيدة غوادالوبي
اللاهوتية. ولد في ولاية مينيسوتا، وألف
كتاباً عن توماس ميرتون، وثلاثة كتب
مرجعية في الفلسفة. يعيش في لينكون،
بولاية نبراسكا.

عينه للقراءة